كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفايهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداهم
انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم
بكونهم ازكى لينظر اتتمسكون بحبل الوفا بعهد الله وبيعة رسوله ام تغدرون
بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المومنين وضعفهم وقيل الضمير للربو وقيل
للامر بالوفا وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذ اجازاكم
على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة
على الاسلام ولكن يضل من يشا بالخذلان ويهدي من يشا بالتوفيق
ولتسالن عما كنتم تعملون سوال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاليد ومبالغة في قبح المنهي
فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها علما والمراد اقدامهم وانما
وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم قليف باقدام كثيرة وتذوقوا
السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفا
او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة واريد جعل ذلك سنة لغيره
ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا بعهد
الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يبذلون
لضعفاء المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر
والنعيم في الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعدون ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي
وينفى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق
ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الغلبة
واذى الكفار او على مشاق التكاليف باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح
فعلم من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزا احسن من اعمالهم من
عمل صالحا من ذكر او انثى بيانه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مومن
اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف
العذاب فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا بعيش عيشا طيبا فانه ان كان

موسرا

موسرا فظاهر وان كان معسرا كان تطيب عيشه بالقناعة والرضا
بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا
فظاهر وان كان موسرا لم يدر عليه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشة
وقيل في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة
فاذا قرات القران اذا اردت قراته كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم فاسيل الله ان يعيذك من وساوسه ليلا يوسوسك
في القراة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ
في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه تلقي العمل
الصالح والوعد عليه ايذانا بان الاستعاذة عند القراة من هذا القبيل
وعن ابن مسعود قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا اقراني جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس
له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء
الله المومنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه
الا فيما يحقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة
بعد الامر بالاستعاذة ليدل على ان سلطانه انما هو على الذين
يتولونه بجعلونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة
لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت
يصير مفسدة بعده فينسخه ولا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحا الان
فينشيه مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما
انت مفتر متقول على الله تامر بشي ثم بيده والك فتنهى عنه وهو جواب
اذا والله اعلم بما ينزله اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد
سندهم يجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام فلا يميزون
لخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)